

ترجمة صاحب

عَمَدَةُ الْقَارِئِ

شَرْحُ

صَحِيحِ الْبَيْهَقِيِّ

وهو العلامة البدر العيني

دار الفكر

ترجمة الشارح العلامة البدر العيني

هو الامام العلامة الكبير. الحافظ البارع بلانكير. شيخ حفاظ عصره. المشهود له بالتبريز في دهره. الفقيه الناقد الورع المعمر عالم البلاد المصرية ومؤرخها الاكبر قاضي القضاة وشيخ الاسلام بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد بن موسى ابن احمد بن الحسين بن يوسف بن محمود الحلبي الاصل العيتابي المولود والمنشأ بم القاهرة الدار والوفاة المعروف بالبدر العيني امام عصره في المنقول والمعقول ووحيد دهره في الفروع والاصول امتاز بين اكابر العلماء الذين وفقوا لكثرة التأليف بسعة العلم وجودة البحث وحسن الترتيب حتى ملا خزائن العلم في العالم بمصنفاته الجليلة في الحديث والفقه والتاريخ والعربية وغيرها تناقلها العلماء عصر بعد عصر. وتشهد لمؤلفها الجليل بالبراعة والفخر. ولا تزال آثاره الكبيرة ومؤلفاته المبسطة ذخرا خالدا وتراثا يفاضلها أيدي رواد التحقيق من العلماء ليستجلبوا بانوارها عن وجوه أنجاسهم الظلماء ولا غروب وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر *

(أوليته ومبدأ أمره)

كان والده القاضي شهاب الدين احمد بن القاضي شرف الدين موسى المار ذكر نسبه من اهل حلب وبها ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ثم انتقل الى (عين تاب) وهي على ثلاثة مراحل من حلب. وولى قضاءها وبها ولد له البدر في السابع عشر من رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة قاله ابن حجر والسخاوي او في السادس والعشرين من رمضان قاله ابو المحاسن وبه انشأ البدر العيني وترعرع واشتغل بالعلوم وبرع وفقه على والده وغيره من شيوخ العلم في بلده حتى ناب عن والده في القضاء مدة وياشره مباشرة جيدة وارتحل الى شواسع البلاد قبل وفاة والده وبعدها طلب العلوم وتنقل في البلاد الحلية والشامية والقدسية وغيرها وحضر عندا كابر العلماء بها وتلقى منهم العلوم وارتحل الى حلب سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة واخذ عن أجلة شيوخها ثم عاد الى بلده ولما توفي والده بعين تاب سنة اربع وثمانين وسبعمائة ارتحل البدر ايضا الى بهنام ثم الى كفتا وملطية وتلقى العلم عن شيوخها وسند ذكر اسماء شيوخه الذين أخذ عنهم العلوم وما تلقى منهم من الفنون عند ذكر مشايخهم حج البدر العيني سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ودخل البلاد الحجازية وزار بيت المقدس فلقى علامة الشرق علاء الدين علي بن احمد بن محمد السيرامي قادم الحج واتصل به فاخذ يصحبه ويتلقى منه العلم وصادف ذلك اوان طلب الملك الظاهر برقوق قدوم العلماء الى مصر ليؤليه تدريس المدرسة البرقوقية الكبرى التي كان اتم بنامها في هذا العام لما بلغه من علمه ودينه فقدم البدر العيني بمعية شيخه انعلاء المذكور وفي خدمته الى القاهرة وحضر في حفلة افتتاح المدرسة المذكورة قال في العلاء اول درس بها بمحضر السلطان والامراء والاعيان وتكلم على قوله تعالى (قل اللهم مالك الملك) الآية بكلام كأنه الدر المصون فتاهت عقول الحاضرين في حسن معناه وطيب مفناه وكان العلاء في عصره يعد ملك العلماء في المعقول كما يقوله القاضي نور الدين ابن الخطيب الجوهري في تاريخه وخلع عليه الظاهر وولاه تدريسها وسكن بها البدر العيني يلزم شيخه الملاء ويخدمه ويتلقى العلوم منه ومن اكابر مشايخ العلم بالقاهرة حتى اكمل البدر واتم هلاله وتم في العلوم كماله

اكابر شيوخ البدر العيني في العلوم

وللبدر العيني مشايخ كثيرة في العلوم وقد قام هو باستيفاء تراجم شيوخه في مجلد سماه معجم الشيوخ فن أجملهم الحافظ زين الدين عبد الرحيم المراقى سمع عليه صحيح البخارى بقرأة الشهاب احمد بن محمد بن منصور الاشمونى

بقلة الجبل بالقاهرة سنة ثمان ومائتين وسبعمائة وبقراءة غيره الأئمة في أحاديث الأحكام للحافظ ابن دقيق العيد بروايته عن للشهاب أحمد بن أبي الفرج بن البابا عنه. ومنهم الحافظ سراج الدين البلقيني سمع عليه مصنفه محاسن الاصطلاح وتضمنين مقدمة ابن الصلاح بقراءة السراج قارىء الهداية ومنهم مسند الديار المصرية المحدث الكبير تقي الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدجوي سمع عليه صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والنسائي لأصول الستة بأسرها وسمع عليه أيضا مسند الدارمي ومسند عبد بن حميد والثلاث الأول من مسند أحمد. ومنهم العلامة علي بن محمد بن عبد الكريم الفوي يروي عنه السنن الكبرى للنسائي وبعض سنن الدارقطني والتسهيل لابن مالك. ومنهم الحافظ نور الدين أبو الحسن علي الهيثمي سمع عليه جملة كتب. ومنهم قطب الدين عبد الكريم ابن التقي بن الحافظ الحلبي قرأ عليه المعاجيم الثلاثة للطبراني. ومنهم الشيخ المسند شرف الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك المعروف بالشرف بن الكويك سمع عليه الشفاء للقاضي عياض ومسند الإمام أبي حنيفة لأبي محمد البخاري الحارثي وكذا سمع على والده العزيز الكويك. ومنهم الشيخ المحدث زين الدين تقي يرمش ابن يوسف التركماني المعروف بالفقيه سمع عليه شرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر الطحاوي بروايته عن العلامة جلال الدين أحمد بن محمد الحنبدى عن العفيف عبد الله بن محمد الجزرجي العباسي عن المسند المعمر تقي الدين عبد الرحمن بن عبد الولي الدمشقي عن الضياء المقدسي عن أبي موسى المدني عن اسمعيل بن الفضل السراج سمعا عليه ثمان مائة من الحسن نا أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ نا أبو جعفر الطحاوي ويروي العيني عنه أيضا مصابيح السنة للبغوي ومنهم الشيخ المسند قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن عماد الدين اسمعيل بن شرف الدين محمد بن الكشك المعروف بالنجم بن الكشك سمع عليه بعضا من أول صحيح البخاري عن مسند الدنيا أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن المسند الكبير الحسين بن المبارك الزبيدي عن أبي الوقت قال الحافظ السخاوي ومن اللطائف رواية العيني عن ابن الكشك عن الحجار عن ابن الزبيدي فاربعتهم حنفيون أه ووهم ابن رجب في ذيل طبقات ابن الفراء قدم ابن الزبيدي من الحنابلة لمرافقة بعض الحنابلة في الطلب مع ابن الحسين بن المبارك الزبيدي وإخاه الحسن المترافقين في سماع الصحيح على أبي الوقت كلاهما حنفيان فأنص على ذلك الحافظ عبد القادر القرشي في طبقاته في ترجمتهما والقرشي ممن سمع صحيح البخاري على الحجار وهو أعرف بشيخه عن سواء ولابن رجب في طبقاته يقع مثل هذا الوهم وأصاب السخاوي في عدم اعتداده بقول ابن رجب في ذلك وإن أخطأ الشمس محمد بن طولون في متابعتها على وهمه فهذه شذرة من مرويات البدر العيني في الحديث وشيوخه فيه هم جملة راية السنة في عصره وأما شيوخه في بقية العلوم فقد سمع الشاطبية بقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن علي الزرائقي على الشيخ فتح الدين أبي الفتح محمد بن أحمد العسقلاني المقرئ وآخر أصحاب التقي الصائغ وأخذ عن العلامة السيرافي أكثر الهداية وقطعة من أول الكشف والتلويح على التوضيح وشرح التلخيص وهو ممن تخرج لدى العلامة سعد الدين التفنازاني وقوام الدين الاتقاني. وتلقى عن قاض القضاة جمال الدين يوسف بن موسى الملقب بحلب أصول فخر الإسلام البزدوي ومتنخب الأصول للحسام الأخسيكتي وسمع عليه في الهداية وهو ممن تخرج لدى الحافظ علاء الدين مغلطاي وقوام الدين الاتقاني. وقرأ على العلامة الفقيه عيسى بن الحاص بن محمود السمرماري غالب الكشف قراءة بحث واتقان ومفتاح العلوم للسكاكي والتبيان في المعاني والبيان لأصحاب الكشف على الكشف العلامة الطيبي والسمرماري ممن أخذ عن الطيبي والحارثي. وحضر عند العلامة حسام الدين الرازي في تصنيفه البحار الزاخرة في المذاهب الأربعة وأخذ المفصل للزحشرى والتوضيح لصدر الشريعة عن العلامة أثير الدين جبريل بن صالح البغدادى تلميذ قوام الدين الاتقاني وسعد الدين التفنازاني. وسمع من الشيخ المحقق شمس الدين محمد الراعي ابن الزاهد رموز الكنوز في الحكمة للأمدى وشرح الشمسية والمطالع للقطب الرازي والشافية ومراح الأرواح في التصريف وهو تلميذ الإمام أكل الدين البائري والشيخ ركن الدين أحمد بن محمد

ابن عبد المؤمن قاضي قرم الذي شرح البخاري على اسلوب بديع وكان ابن حجر يقر بعجزه عن التسج على منواله وتلقى عن الشيخ ميكائيل القدوري ومنظومة النسفي في الخلاف ومجمع البحرين لابن الساعاتي وهو تلميذ الفخر الياس والملاء المرقى . واخذ عن الشيخ محمود بن محمد العيني الفرائض السراجية وتصريف العزى وغيرها . وعن السراج عمر صراح الجوهرى وعن الشيخ ذى النون ضوء المصباح وعن الشيخ خير الدين القصير المصباح وكذا اخذ عن شارح السراجية الشيخ حيدر الرومى وعن الشيخ بدر الدين الكشافى في ملطية وعن الشيخ ولى الدين البهنسى فى هنداوى عن العلامة علاء الدين الككتاوى فى ككتا وعن الشيخ شهاب الدين احمد ابن خاص التركي وكان البدر يطره واخذ عن غيرهم من المشايخ علوماً استوفى البدر بيان ذلك فى معجمه وفى تواريخه عند تراجم تلاميذه وفيما ذكرناه كفاية للامام بمشايخه ومسموعات ومقرآت قال ابو الحسن جمال الدين يوسف بن تفرى بردى فى المنهل العسافى المستوى للرافى عند ترجمة البدر العيني سمع التفسير والحديث والعريه وغيره فى التفسير الزمخشري والنسفى والسمرقندى ومن الحديث الاصول الستة ومسند احمد وسنن البيهقى والدارقطنى ومسند عبد بن حميد والمعاجم الثلاثة للطبرانى وغير ذلك اهـ

• (تلامذة البدر العيني ومن روى عنه العلوم) •

وفى تلامذته كثرة عظيمة لطول مدارسته العلم ولكونه من المعمرين دام على اقراء الحديث فى المؤبدية وحدها ما يقارب اربعين سنة خلاها له من الدروس فى بقيقه مدارس القاهرة . قال السخاوى انه حدث وافق ودرس مع لطف العشرة والتواضع واشتهر اسمه وبمعدنيته واخذ الفضلاء عنه من كل مذهب اهـ وكان الحافظ ابن حجر اصغر من البدر العيني سناباثنى عشرة سنة وكان بينهما من المنافسة ما يكون بين المتعاصرين ومع ذلك علق ابن حجر من فوائد العيني بل سمع عليه حديثين من صحيح مسلم وحديثا من مسند احمد وخرجهما عنه فى البلدانيات وترجمه فى عداد شيوخه فى الطبقة الثالثة من المجمع المؤسس للمعجم المفهرس باختصار . ومن اخذ عن البدر العيني الامام المحقق كمال الدين بن الهمام والحافظ العلامة قاسم بن قطلوبغا والحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى والحافظ ناصر الدين ابوالقاء محمد بن ابى بكر بن ابى الصالحى المعروف بابن زريق محدث الديار الشاميه والعلامة ابوالفتح محمد بن محمد بن على العوفى والشيخ محب الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن المصرى وابواسحاق ابراهيم بن على بن احمد القرشى وابوالوفاء محمد بن خليل الصالحى الحنفى وبدر الدين الحسن بن قلقيلة الحسنى الحنفى والعلامة زين الدين ابوبكر الككتاوى وقاضى القضاة عز الدين احمد بن ابراهيم الكتاتى الحنبلى والشيخ كمال الدين المالكي الشافعى والد التقي الشافعى والبدر البغدادى الحنبلى وقطب الدين الحيفرى والبرهان بن خضر وشمس الدين محمد ابن عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن كسابى الحنفى جدد لبيت الهادى بالشام والقاضى نور الدين على بن داود الخطيب الجوهرى الحنفى المؤرخ وابو الحسن جمال الدين يوسف بن تفرى بردى الظاهرى المؤرخ وغيرهم من الطماء الكبار فى عصره وفى سرداساتهم طول وإملال . ويروى الحافظ جلال الدين السيوطى ايضا عن البدر العيني إلا أن روايته عنه بالاجازة العامة ولم يقرأ عليه شيئا لصغر سن السيوطى عند وفاة البدر فأخذه عنه كأخذه عن ابن حجر سواء بسواء وانما روايته لمؤلفات البدر العيني ما بين قراءة وسماع واجازة خاصة فبواسطة العلامة قاسم بن قطلوبغا الحنفى وقد تساهل بعض اصحاب الاثبات فى الرواية بالاجازة العامة وليس بجيد •

• هل البدر العيني فى العلم ونناء العلماء عليه •

كان فى الحديث والفقه والتاريخ والعريه بحرا لا تمكره الدلاء آية فى استحضار احاديث الاحكام وايداء علل اسانيدھا ومتونها بارعا فى الموازنة بين ادلة المسائل الخلافية عند فقهه الامصار . واسع الاطلاع على مذاهب سلف الامة وآراء الائمة مشاهيرها وشوافعها بالفا فى الفحص كايته وفى التقييم نهايته جوفها حق الانجاث من جميع مناهج البحث لا يدع لباحث وراءه خصم مطما ولا قوس تطلب منزعا يجرى على طريقة البسيط والايضاح فى مؤلفاته بحيث لا يخرج

الى غير كتابه فيما له مساس بالموضوع وكتبه شهد وصدق لذلك ومع ذلك كله كان له بعض تصلب في مذهبه واثني عليه ابو المعالي الحسيني في غاية الاماني وقال هو الامام العالم العلامة الحافظ المتقن شيخ العصر واستاذ الدهر محدث زمانه المنفرد بالرواية والدراية حجة الله على المعاندين وآيته الكبرى على المتبدعين شرح صحيح الامام البخاري بشرح لم يسبق له نظير في شروحه مع ما كان له من المصنفات المفيدة والآثار السديدة . وبالجملة كان رحمه الله من مشاهير عصره علما وزهدا وورعا ومن له اليد الطولى في الفقه والحديث اه وقال ابو الحسن في المنهل الصافي كان بارعا في عدة علوم مفتيا كثير الاطلاع واسع الباع في المعقول والمنقول لا يستقصه الامتراض قل ان يذكرك علم الا وله فيه مشاركة جيدة ومصنفاته كثيرة الفوائد ولكلامه طلاوة وكان جيد الخط سريع الكتابة قيل انه كتب كتاب القدوري في الفقه في ليلة واحدة في مبادئ امره وكانت مسوداته ميسضات اه وقال السخاوي في التبر المسبوك كان اماما عالما علامة حافظا للتاريخ واللغة كثير الاستعمال لهامشاركا في الفنون لا يمل من المطالعة والكتابة وصنف الكثير بحيث لا أعلم بعد شيخنا اكثر تصنيف منه وقله اجود من تقريره وكتابته ظريفة حسنة مع السرعة حتى استفيض عليه انه كتب القدوري في ليلة واحدة واخبرني شيخ المذهب وقاضيه العز الحنبلي انه سمع ذلك منه اه وقال اديب عصره الشمس محمد بن الحسن النواجي الشافعي في حقه واجاد لقد حزت يا قاضي القضاة مناقبا * يقصر عنها منطقي وياني وأنتي عليك الناس شرقا ومغربا * فلا زلت محمودا بكل لسان

وكل من ترجمه من العلماء المصنفين وصفه بالامامة وسعة العلم والبراعة وفي سوق نصوصهم طول وتكرير لما سبق وقد ترجمه كل من كتب في تراجم الرجال من اهل عصره وعن بعدهم ما ينسب بسط واختصار وكان البدر العيني آخر مرجع لحل المشكلات وكشف المضلات وعند فتواه تقف ملوك الاسلام في التوازل والمهمات كمخلص الدولة من شرور أحدقت بها بفتوى اصدرها ومن جملة ذلك ما وقع له في عهد الملك الاشرف برسباي حين طلب ملك الشرق شاهر بن تيمورلنك الطاغية من الاشرف السماح له بان يكسوا الكعبة المعظمة وفاء لثذرنذره ولا بد وكان امر الكسوة الى ملوك مصر من قديم ولها اوقاف خاصة بمصر وكان ملوك الاسلام يتنافسون في كسوتها ولم يحصل بينهم من فتن في هذا السبيل فهاجت القاهرة وما جت خوفا مما خباء القدر وراه هذا الطلب وتحجير العلماء في شأنه فاصدر البدر العيني فتوى بان هذا التذمر غير منمقد ولا يجب الوفا به . قال القاضي نور الدين ابن الخطيب الجوهري في تاريخه نزهة النفوس فانخل المقدوزال الاشكال اه ومن سرعة قلم البدر العيني قد تصحف على القاري في تاريخه الثوري بالنوري وقصروه بعصروه والمقرى بالمغربى وما شبه ذلك وقد يسقط في التراجم بعض الاسماء عند ذكر انسابهم لاسيما فيمن انفق اسمه واسم ابيه وعابه السخاوي بهذا في ذيله على رفع الاصر في قضاة مصر لشيخه الحافظ ابن حجر . وقال تقي الدين التميمي في طبقاته ليس هذا في شأن العيني مما يعاب بالنظر الى كثرة مؤلفاته التي لو كتبها السخاوي من الاصول الصحيحة المقابلة المضبوطة لوقع في خطه ما لا يحصر من هذا القيل (وكتابه الضوء اللامع) الذي عليه خطه وقع فيه ما لا يحصى من هذا النوع فان الانسان محل النسيان والقلم ليس بمعصوم من الطغيان فكيف بمن جمعهم من اماكن المتفرقة وضم شواردها المتفرقة وليس كل كتاب ينقل منه المصنف ويروى عنه مبرء من السقم سالما من العيب محفوظا له عن ظهر الغيب حتى يلام على خطأه ويؤاخذ على قصيره وقد وقفت على كتاب للبدر الزركشي وما ادراك ما الزركشي بخطه ساء عقودا لجلان لا تخلو منه صفحة عن تصحيف ولا حروف ورقته من تحريف وكان هو ايضا كالبدر العيني في سرعة الكتابة ولوروجع كل منهما فيما وقع من ذلك لعلم صوابه من خطأه وصحته من سقمه بادني لمحة منه ولكنه حمل على ذلك التعصب الذي تلقاه عن شيخه الحافظ ابن حجر في حق البدر العيني ولو وقف على كتاب الزركشي المذكور لاني عنه باجوبة شتى واعذار مختلفة ورحم الله الجميع فانهم كانوا جامعين لشمل العلم اه وكان السخاوي درس عليهما الا انه لخرجه لدى ابن حجر كان يجري على معاضدته في كل شئ ومنازعة من نابذه كائنا من كان وهذا ظاهر تمام الظهور في كتبه . وكان بينهما من المنافسة ما لو لم يكن كان احسن . وتمصب ابن حجر على البدر ينجلي بصورة بعيدة عن الدوق في ادوار حياته كازالة

ابن حجر الخطبة عن مسجد اقامها فيه البدر بمجرد دافئ مساله عن القضاء وقد تدارك الامر قاضى القضاة سعد الدين
الديرى واعادها كما كانت وقد تكلف اصحابه في الاعتذار عنه وقال العيني في تاريخه عند ترجمة الامير محمد بن الملك
الظاهر جقمق : كان له صيت وحرمة عظيمة يتردد اليه الناس ولا سيما القاضيان الشافعي والحنفي (يعني ابن حجر والسعد
الديرى) في الجمعة من أولنا وبقاسيان مشقة تلك السلام والمدرج حتى كان الناس يسمونهم فقهاء الاطباق قال وكل
هذان من عدم حفظ حرمة العلم ولكنهما وسائر المترددين اليه كانوا يؤملون استقراره في السلطنة عن قريب اما في
حياة ابيه أو بعده فأتى القضاء بعكس ما في خواطرهم اه قال السخاوى بعد ان نقل ذلك عنه وكأنه رحمه الله لم يستحضر
حين كتابته لهذا ملازمته وتردده للاشرف وغيره في قراءة التاريخ ونحوه بل لو كان في أيامه قاضيا لبادرها الى الطلوع
وارجوان يكون قصد الجميع بذلك حسنا رحمهم الله واياها اه قال ابو المحاسن وله نثر ونظم وليس بقدر علمه اه وقال
السخاوى وله نظم كثير فيه المقبول وغيره اه وقال السيوطى ونظمه منحط للغاية اه بل شعره من قيل شعر الفقهاء فيه
ما يقبل وما لا يقبل فكأن الله عز وجل صان وجهه ان يتزلف الى الامراء بقصائد طنانة يا باها وقار العلم وشرفه فلو كان
في موضع الاجادة من الشعر لربما وقع فيا وقع فيه صاحبه وكفى البدر غفرا ما يتقنه من العلوم بحيث لا يجارى بل قال ابن اياس
في تاريخه وله شعر جيد وفيه يقول بعضهم جامعا للفنون السبعة هذه الايات المواليا *

قوما لدويت قاضى قد زجل شئى * بكان وكان امتدح بين الورى زبى

وانقل موشح مواليا بلامنى * فاجمر الشعر مجراها من العيسى

اه وسياتى ان له عدة مؤلفات في العروس وطبقات الشعراء والشواهد ومثله من لا يجيد الانشاء من اللغويين *

ماتقلده البدر العيني من الوظائف

لما انتقل البدر العيني الى القاهرة مع شيخه العلماء السيرامى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة كما اسلفنا جملة الظاهر في عداد
صوفية البرقوقية فسكن بها ملازما لشيخه العلماء ثم عينه في وظيفة الخدمة بها ولم يزل بالبرقوقية على وظيفته الى ان توفي
شيخه العلماء وحينذاك أخرجه الامير الخليلي (متولى عمارة البرقوقية وباني الخان المعروف باسمه) عن وظيفته وامر
بنفيه لما انتهاء عنه الخدمة من الفقهاء كما يقوله ابو المحاسن حتى شفع فيه شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني فاعفاه من البنى
واقام بالقاهرة ملازما للاشتغال ثم توجه الى بلاده وعاد وهو فقير مشهور الفضيلة كما يقوله السخاوى فتردد الى الاكابر
من الامراء كالامير جكم والامير قلعطاي الدوادر والامير تترى بردى القرومى وغيرهم حتى توفي الملك الظاهر
برقوق وسعوا له في عهد الناصر فرج قولى البدر العيني حسبة القاهرة لاول مرة في ذى الحجة سنة احدى وثمانمائة
عوضا عن العلامة تقي الدين المقرئى ولم تطل مدته ثم اعيد ثم صرف بالمقرئى في سنة اثنتين وثمانمائة ثم عزل المقرئى
وأعيد البدر وطالت مدته وحصل بينهما بعض حياء قال العيني في ترجمة المقرئى كان مشغولا بكتابة التواريخ
ويضرب الرمل تولى الحسبة بالقاهرة في ايام الظاهر ثم عزل بمسطره ثم تولى مرة اخرى في ايام الدوادر الكبير سودون
ابن اخت الظاهر عوضا عن مسطره وقد عزل نفسه بسبب ظلم سودون المذكور اه وولى البدر في الدولة الناصرية عدة
تدريس ووظائف دينية واشتهر اسمه وافق ودرس واكب على الاشتغال والتصنيف الى ان ولى في عهد الملك المؤيد
شيخ (نظر الاحباس) وهو يوازى وزارة الاوقاف في عصرنا وصار من اعيان الفقهاء الخفية وفوض اليه المؤيد تدريس
الحديث بالمؤيدية اول ما فتحت سنة تسع عشرة وثمانمائة وفي اخرها ما لبث مثذنة الجامع المؤيدى على البرج العمالى
وكانت تسقط فهدمت وبنيت من جديد ذكر المقرئى في خطبته انه قال الحافظ ابن حجر في ذلك

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته بالحسن تزهو وبالزین

تقول وقد مالت عليهم تمهلوا * فليس على حسن اضر من العين

فحدث الناس انه في قوله بالعين قصد التورية لتخدم في العين التى تصيب الاشياء فتلها وفي الشيخ بدر الدين محمود

العتابي فانه يقال له العيني ايضا فقال المذكور يعارضه *

منارة كبروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط * ما آفة الهدم الا خسة الحجر

يعرض بالشهاب ابن حجر وكل منهما لم يصب الغرض اذ كل منهما ليس له في المئذنة تعلق حتى تخدم التورية اه وقال
الحافظ ابن حجر في انباء العمر في ابناء العمر انه انشديتيه في مجلس المؤيد وكان العيني اذذاك شيخ الحديث بالمؤيدية
فاراد بعض الجلساء العبث بالشيخ بدر الدين العيني فقال له ان فلانا عرض بك ففضب واستعان بمن نظم له بيتين ونسبهما
لنفسه وهما للنواجي لبارك الله فيه اه ملخصا وهذا قول ابن حجر في صاحبه خطا من مقداره ورجا بالقيب مع ان
المقریزی جزم بان البيهقي للبدر العيني كما سبق وكذا غيره ولا معنى لاستبعاد ابن حجر ان يكون البيهقي من نظم البدر
العيني وقد اسلفنا عن السخاوي وغيره ان في شعره المقبول وغيره ولا يستصحي على صاحب طبقات الشعراء ومؤلف شرح
الشواهد الكبير والصغير وشروح العروض عمل هذين البيتين وان كان غالب شعره من قبيل شعر الفقهاء وابن حجر على
جلالة مقداره في العلم له في تراجم معاصريه ومن تقدمه من شيوخه وغيرهم خطبة عجيبة في التحامل وقد اقر بذلك عليه
تلامذته المتحزون له فضلا عن غيرهم كسبطه في النجوم الزاهرة في اخبار قضاة القاهرة والبرهان البقاعي بل السخاوي
وغيرهم فمن راجع تراجم السراج البلقيني وابن الملقن وابن خلدون والمقریزی والكفناوي وغيرهم من كتبه ثم ما
كتبه الناس فيهم يعلم مبلغ تحامله سامحه الله ولعل سبب ذلك انه نشأ على الادب وعلى معاناة المديح والهجاء وعلى ذلك شب
ودرج ولا تسئل عما يجري اذا كان هناك شيء عس بتعصبه المذهبي . ثم صار البدر من خصيصي الملك المؤيد حتى انه
ارسله الى بلاد الروم في مصلحة تتعلق به في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ولما استقر الملك الظاهر ططر في السلطنة زاد
في اكرامه واعلاء شأنه لما بينهما من الصبغة قبل ذلك ولما تسلطن الملك الاشرف برسباى صحبه واختص به وارتفعت منزلته
عنده بحيث صار يسامره ويقرأ له التاريخ الذي جمعه باللغة العربية ثم يفسره له بالتركية لتقدمه في اللغتين ويعلمه امور
الدين حتى حكى أن الاشرف كان يقول (لولا العيني لكان في اسلامنا شيء) ولما مات شيخ المذهب السراج قارى الهداية
شيخ الشيعونية وسعى قاضى القضاة زين الدين التفهني في مشيختها مضافة الى القضاء وتمصب معه أهلها فاجيب لذلك
وبات على الصعود للبس الخلعة أضمر السلطان في نفسه أخذ القضاء منه للبدر العيني وبیت معه في تلك الليلة ان كبر
غدا عمامتك واحضر بكرة من غير ان يفصح له بشيء ففعل ففولاه قضاء القضاء عوضا عن التفهني في ربيع الآخر
سنة تسع وعشرين وثمانمائة ومشيخة الشيعونية لا تجتمع مع القضاء على حسب شرط الواقف وهو الذي نوه بابن
الهام عند الاشرف حتى ولاء مشيخة الاشرفية الكبرى وسنة دون ثلاثين سنة قال السخاوي في الاعلان بالتوبيخ
لمني ذم التورخ اتفق لشيخنا الكمال بن الهمام حين خطبه الاشرف برسباى لمشيخة مدرسته ونيز عنده بصغر سنه
سأله حين احضره للباس خلعتها عن سنة فقال سني اكبر من سن عتاب ابن اسيد يعني حين ولاء النبي ﷺ مكة ومن
فلان ومن فلان فعد جماعة ولم يفصح له بمقدار سنة كما سبق مثله ليحيى بن اكرم . وسافر البدر صحبة السلطان الى حلب
سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ومات الاشرف وهو قاض . قال ابو الحسن باشر القضاء والحسبة ونظر الاحباس معاً مدة
طويلة بجرمة وافرة وعظمة زائدة بقربه من الملك وخصوصيته به ولكونه ولي القضاء من غير سمي منه وكان ينادم
الملك الاشرف وبیت عنده في بعض الاحيان اه قال السخاوي ولم يجتمع القضاء والحسبة ونظر الاحباس في أحد قبله فيما
اظن اه وقال ابو الحسن كان محظوظا عند المملوك الاملك الظاهر حقيق اه لانه مع كون مصر على ارغد عيش وانين
شامل في عهد حكمه آذى جماعة من العلماء بالبدر العيني ثم الحافظ ابن حجر وابن عربشاه وغيرهم . ثم صرف البدر
عن القضاء بشيخ المذهب سعد الدين الديري سنة اثنتين واربعين وثمانمائة وعن نظر الاحباس بالعلام ابن آق برس في سنة
ثلاث وخمسين وثمانمائة وعمر مدرسة مجاورة لسكنه بالقرب من الازهر الشريف بحارة كتامة ووقف كبة هناك لطلبة العلم
(وقد نقلت البقية الباقية من كبة الى دار الكتب المصرية الكبرى حديثا) وتأخرت وفاته عن وفاة صاحبه ابن حجر بثلاث

سنوات وفي ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة توفي البدر العيني وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وصلى عليه من القديس الجامع الازهر ودفن بمدرسته وكانت جنازته مشهودة وكثر اسف الناس عليه. وذكر السخاوي في ترجمة بعض العلماء المبرزين في التاريخ من تأخر وفاته عن وفاة البدر العيني ان البدر البغدادى الحنبلى قال له وهما في جنازة العيني خلا الجواشاة الى انه تفرد ولم يرتضه السخاوي وقال ابو المعالى وقد اسف المسلمون على فقده وهو الحارى بقول القائل

وانى لمذور اذا ما بكيت * باكثر من قطر الغمام واغزر
ولى عبرة لم ترق عند ادكاره * كالى فيه عبرة المتفكر
وقد كان لم يحجب سناه بحاجب * ولم تستتر اضواؤه بمستر
فوالسنى ان كان يغنى تأسى * وواحذرى ان كان يغنى تحذرى
وكتبت ارانى في التوائب صابرا * فأعمنى صبرى فاين تصبرى
وانى لقبول المعاذير في الاسى * ومن يعتذر متلى الى الصبر يعذر

اه وفي اواخر عمره ضاقت ذات يده وكان اسم اللون قصير القامة مسترسل اللحية وكان من اوعية العلم اغدق الله على ثراه سحاب الرضوان والى جنبه دفن الشهاب القسطلانى بعددهر . والى ابن ابنه الامير الشهابى احمد بن عبد الرحيم بن البدر العيني ينسب قصر العيني المشهور بالقاهرة وهذا الامير كان له الثروة الهائلة وله وقائع في التاريخ ولم يكن على سيرة جده قال السخاوي في انساب الضوء اللامع (في العيني) نسبة لعين تاب ومن نسب اليها البدر محمود بن احمد (صاحب الترجمة) وابن عبد الرحيم وابنه الشهابى احمد وفي (ابن العيني) الشهابى احمد بن عبد الرحيم بن محمود بن احمد واخوته عائشة وابوها وابن الشهابى ناصر الدين محمود وقال السخاوي في آخر ترجمة البدر العيني ولم يخلف في عجب وعمله

﴿مؤلفات البدر العيني﴾

وله مؤلفات كثيرة جداً بحيث لا يقاربه احدهم من أهل عصره في كثرة المصنفات الا ان يكون الحافظ ابن حجر كما اقر له بذلك الحافظ السخاوي في مواضع من كتبه فن اجل مصنفات البدر العيني عمدة القارى في شرح الجامع الصحيح للبخارى في احدى وعشرين مجلدة على تجزئة المصنف وهو اوسع شروحه نقلًا وتحقيقًا واجمعها للفوائد بحثًا وتجميعًا ينتهج منهج اتمام سياق الحديث حيث اختصر البخارى وسلك مسلك تعيين مواضع تخريجه من الكتاب اذا تعددت طرقه وتكرر تخريجها في الابواب وفيهما اكرهون للفاحص ويذكر اختلاف رواة الكتاب اذا كان هناك اختلاف ويوفى حق الكلام فى الرجال وضبط الاسماء والانساب بحيث يغنى عن تطلب ذلك فى نقي الكتب المؤلفات فى هذا الباب وبين اللغات والاعراب التمام وتعرض بأسلوب بديع لوجوه المعاني والبيان الى ان يستأنس من المطالعين فى كتابه انهم اصبحوا فى غنية عن المضى فى بسط ذلك ويتوسع فى طرائق استنباط الاحكام من الحديث ويستثير منه فوائد ثمينة تحت عنوان يخصها ويذكر لطائف الاسناد من علو وتزول ومدنى وشامى ونحوها ويبسط فى المسائل الخلافية تخريج الاحاديث المتعلقة بها على مذاهب فقهاء الامصار بسطا وافيا حسبما آتاه الله من بسطة فى العلم والفهم ويقارن بين الأدلة ويحكم بينها ويسرد تحت عنوان الاسئلة والاجوبة مواضع الاخذ والرد من فقه الحديث ويتقى من شروح من تقدمه موطن العلم والفوائد اجمل انتقاء مستقصا فى ذلك اكل استقصاء والحاصل انه شرح الاحاديث من جميع مناحيها وفى حق ايضاحها من كل نواحيها فمن اراد ما يتعلق بالنقول ظفر فى شرحه بآماله ومن ارتاد ما عيس بالمعقول فازيكاله وقد جعل كل ذلك تحت عناوين خاصة ليسهل الكشف عنها ولم يحشد الى كتابه ما هو اجدر بكتب المصطلح مما ليس له كبر مساس بشرح الحديث ولا يبطل بتخريج طرق الحديث عن كتب المستخرجات والاطراف المختصة بذلك الا ما يحتاج اليه فى شرح الكتاب وما يفيد ترجيح لفظ على لفظ فى الروايات ولا يفوت موضع الفائدة من ذلك قلما يحيل بالمطالع الى مواضع قد يتفهم فيها مطلبها حرا صاعلى وقته الذين يختلف صاحب الشهاب ابن حجر فانه كثير الاحالة وقد لا توجد الفائدة حيث احال وخلو عن غالب ما سبق من مزاي

شرح البدر وما يزيد شرح العيني مزية على مزاياه انه كان يطلع على شرح الشهاب ابن حجر جزءه أفجزه أبوا سطة البرهان بن خضر احد اصحاب الشهاب ويتقدمه في موطن انتقاده على توافق بين الشرحين في القول في بعض المواضع لتوافق مراجعهما وقد يظن بعضهم ان الثاني اخذ ذلك من الاول وليس كذلك بل ذلك كما قلنا ويظهر عند الكشف عن موطن اتفاقهما في مراجعهما ما ذكرناه وليس احدهما باحق من الآخر في النقل عن كتب من تقدمهما وكان البدر العيني ابتدأ في شرحه سنة احدى وعشرين وثمانمائة واثم سنة سبع واربعين وثمانمائة بعد فراغ ابن حجر من شرحه بخمس سنوات وانه هب ابن حجر واصحابه من ظهور شرح البدر بهذا المظهر الباهر فابتدأ اصحابه يذيعون اعذاراً لشيخهم مولدة ويخسون البدر حقه عدوانا وبعد ان اطلع الشهاب على شرح البدر اخذ يؤلف في دفع اعتراضاته كتابا سماه انتقاض الاعتراض فكتب الاعتراضات وترك ماتحتها بيضا ليتسنى له الاجابة عنها فاخترته المنية ولم يقدر ان يجيب عن غالبها وان اصلح بعض مواضع من شرحه بعد ذلك مع انه عاش بعد اتمام البدر شرحه خمس سنوات والكمال لله وحده وكلاهما شرح حافل ويحكى العلامة ابن خلدون عن مشايخه ان شرح البخارى دين على الامة لم يقم بوقائه احد من العلماء حسبا يجب ولو عاش ابن خلدون الى زمن ظهور الشرحين لربما حكم لهما بقضاء هذا الدين ويميل السخاوى الى ان القائم بذلك هو شيخه ابن حجر وصاحب كشف الظنون حكم لهما بوفاء الدين على حد سواء لكن الظاهر ان للعيني الحظ الاوفر في ذلك عند من انصف ولم يتجبر فن خاض في بحار شرحه الفياض يرى نفسه انه في ملتقى سبل العلوم قام فطاحل العلماء من كل فن على مسا لكها بتيار من الانوار يضيئون طرائق الفهم من جميع المناحي لغو اعرابا وبلاغة واستنباطا وكشفاعن تراجم الرجال وضبط كتابهم والقيامهم واسمائهم وانشابهم وبيان الفوائد حديدية ولطائف اسنادية ومسائل اصلية وفردية ودقائق عقلية ونقلية وتخريج الادلة الاحكام الخلافية مع المحاكمة بينها وبسط المذاهب العلماء في الصدر الاول ويجد فرق ما بينهما في البدر والشهاب ويحكم للعيني بانه هو القائم بقضاء هذا الدين بل اراتيب والناس فيما يشقون مذاهب . شكر الله سعيهما ونفع الامة بهما . ومنها نخب الافكار في تنقيح مباني الاخبار في شرح شرح معاني الآثار للإمام ابن جعفر الطحاوي في عشر مجلدات اوسع ما ألف في احاديث الاحكام لا يستغنى عنه فريق من الفقهاء . ومنها معاني الاخبار في رجال معاني الآثار في مجلدين من انفع الكتب في علم الرجال واحسنها ترتيبا من حيث انه لم يسبق الصحابة والتابعين وتبع التابعين في مساق واحد بل جعل لكل طبقة منهم موضعا خاصا ومن حيث ان الطحاوي شارك الحمسة في بعض شيوخهم وفي كتابه ما ليس في الستة من الرجال يتطلع الفقيه والمحدث الى معرفتهم . ومنها شرح ابن أبي داود في مجلدين يتوسع فيه في احاديث الاحكام وتراجم رجالها وهو من امتع الشروح ولم يتم . ومنها تكميل الاطراف في مجلد كتاب يشهد له بالبراعة والتبحر . ومنها كشف اللثام عن سيرة ابن هشام ولم يتم قال السخاوي في الاعلان شرح قطعة كبيرة منها شيخنا البدر العيني ورواه عنه جماعة حسب ما بينت ذلك كله واضحا في جزء عمله حين ختم قراتها اه . ومنها البناية في شرح الهداية للإمام المرغيناني في عشر مجلدات يتوسع فيه جدا في تخريج احاديث الاحكام وبيان مذاهب علماء الامصار لا يفتي عنها فتح ابن الهمام ومنها الدرر الزاهرة في شرح البحار الزاهرة لشيخه الرهاوي في المذاهب الاربعة في مجلدين . ومنها غرر الافكار في شرح درر البحار للفتوى في المذاهب الاربعة ايضا . ومنها المستجمع في شرح المجمع في مجلد ضخمة ومنها رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق . ومنها الوسيط في مختصر المحيط في مجلدين . ومنها مختصر الفتاوى الظهيرية . ومنها منحة السلوك في شرح تحفة الملوك . ومنها العلم الهيب في شرح الكلم الطيب لابن تيمية وكان الكلم الطيب يقرأ في مجالس الملوك المصرية لما فيه من الفوائد الجملة وكان يولى قراتها لعلماء من اشهر علماء عصرهم خصيصا بذلك . ومنها تحفة الملوك في المواعظ والرائق . ومنها زين المجالس وشارح الصدور في ثمان مجلدات . ومنها الحواشي على كل من الكشف وتفسير امي الليث وتفسير البغوى . ومنها شرح المنار في الاصول . ومنها طبقات الحنفية . ومنها عقد الجمان في تاريخ الزمان وهو التاريخ البدرى الكبير في خمس وعشرين مجلدة في مكتبة شيخ الاسلام ولى الدين ويقال انه في ستين مجلدا كما في مفتاح السعادة . ومنها مختصره في ثمان مجلدات ومنها مختصر مختصره في ثلاث مجلدات . ومنها تاريخ الاكسرة . ومنها

السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ . ومنها الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر . ومنها سيرة الملك الأشرف برسبای
ومنها مختصر وفيات الأعيان لابن خلكان . ومنها مختصر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر . ومنها طبقات الشعراء . ومنها
شرح قصيدة السأوى في العروض . ومنها شرح لامية ابن الحاجب في العروض . ومنها مقدمة في العروض ومنها شرح
الشواهد الواقعة في شروح الألفية في تصنيفين كبير في مجلدين وصغير في مجلد وعليه معول الفضلاء . ومنها الحواشي
على شرح الألفية لابن المصنف . ومنها الحواشي على التوضيح . ومنها الحواشي على شرح الشافية للجارردي . ومنها
شرح العوامل الجرجانية : ومنها شرح مراح الأرواح وهو أول تصنيفه الفقه وهو ابن تسع عشرة سنة . ومنها الفوائد على
شرح اللباب للسيد . ومنها شرح تسهيل ابن مالك مطول ومختصر : ومنها تذكرة نحوية . ومنها مقدمة في التصريف .
ومنها سير الأنبياء . ومنها معجم الشيوخ في مجلد ومنها النوادر . إلى غير ذلك مما لم نستحضره الآن وله تقریظ على الرد
الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي قال السخاوي تقریظ العيني غاية في الانتصار لابن تيمية اه وكان يجله اعترافا بسعة علمه
وبراعته من غير مشايعة له في شواذه الأصلية والفرعية وكذلكه تقریظ على السيرة المؤيدية لابن ناهض وغير ذلك وفيما
ذكرنا كفاية في معرفته هذا الامام العظيم معرفة اجمالية وقد ترجمه ابو المحاسن في المنهل الصافي والسخاوي في الضوء
اللامع والتبر المسبوك وذيل القضاة والشمس محمد بن طولون في الاربعين الاربعين والكفوى في كئيب الاخيار وتقى
الدين التميمي في طبقاته والسيوطي في جملة كتب له وابن العاد في شذرات الذهب ما بين بسط واختصار وغيرهم ممن لهم
عناية بتراجم الرجال من أهل عصره ومن بعده من أصحاب المشيخات والمعاجم والتواريخ ما بين موف وباحس
ورضى الله عن الجميع وغفر لهم ونفعنا بعلومهم وبركاتهم آمين والحمد لله أولا وآخرا

